ـ قال السائق :
ـ سينتبه احد افراد هذه البيوت لها . وسيرعونها .
ـ لن يستمر الامر طويلا . قد لا يدركونها .
ـ سواء هذا او ذاك . أتأخذون معكم من في مثل هذه الحالة ؟
ـ كلا . لا . لا .
ـ العدوى ، ثم الحجر .
ـ نعم . نعم .
وسألوا الرجل ذا اللحية البيضاء :
ـ ألديك اعتراض؟ انك تعرفها. والاصلح ألا تسبب لنا متاعب . الطريق طويل . أترغب في البقاء معها ؟
ـ انـــا ؟
قال السائق :
ـ كلا . هو لا يرغب بالتأكيد . الرجل ذو اشغال كثيرة والطريق طويل . ثم هناك الاجراءات الاخرى ومسؤولية كل ما يلحق ذلك . هـا أيها العم ؟
قال ذو اللحية البيضاء :
ـ هذا صحيح .. لقد عرفتها في السيارة فقط .. صحيح انـي اتذكرها .. ولكن الامر انتهى من زمان بعيد .. لست اعرفها تماما ..
سمعوا العجوز المنهكة :
ـ اصعدوني . لقد استرحت . كان الخبز ثقيلا على بطني . والان استرحت .
كانت تتنفس بصعوبة ، ووجهها اصفر كالدباغ ، والتقلصات التي تتحكم بملامح وجهها تشير الى انها على وشك الاستمرار في القيء بين لحظة واخرى . كان فمها ملوثا ، وملتويا ، كثقب سقاء اللبن او الدهن الحيواني ، وعيونها مطبقة . كانت خصلة بيضاء خارج (عصابة) راسها، تسكن كأصبع ميتة .
قال السائق :
ـ لن نصعدك .
سألت العجوز :
ـ لماذا ؟ انا معكم . اتيت معكم من النجف .
ـ كلهم يقولون انك ستبقين هنا .
ـ لماذا ؟ لقد دفعت الاجرة ...
سكتت ، وتوقعوا ان تقيء ، ولكنها اشارت :
ـ هذا الرجل يعرفني .. وسيتكفل أمري اذا ما أردتم فلوسا... او أي شيء آخر .
وهز ذو اللحية البيضاء راسه . قال السائق :
ـ يقول هو لا يعرفك .
قالت العجوز :
ـ أقال ذلك هو ؟ اين هو لاكلمه ؟
قبالتها تقرفص ذو اللحية البيضاء ، بعد تردد ، واخبرته العجوز :
ـ قل لهم انك .. تعرفني .. واننا كنا .. اسمع .. قل لهم .. انـــي ..
نهض رجل اللحية ، وقال :
ـ لن اتكفل امرها . قد تموت . القضية قديمة .. قـــد تموت ولست مسؤولا عنها .
قال السائق لمن نزل من الركاب :
ـ اصعدوا . لنستمر .
وحجبت سحابة تراب النخلة ، والعجوز . واستمر الشكل الذي انجبته الريح والغبار والشمس بالجري مع السيارة ، وكان يبدو انـــه ضجر جدا . اما الميكرفون فكان يردد ما يذاع من آيات القرآن الكريم .

بغداد — محمد خضير

مواطئ اقدام للصغار

الريح تمضغ السكون ،
تقتلع الابعاد والجهات ،
تطيح بالحدود والسدود
الريح تمسخ الوجوه ، تغمس العيون
في الطين واللهيب والصديد
الريح تحصد الجباه
بخنجر يرشح بالهوان
لا آهة تند عن لسان ..
حناجر القيان في سبات
حناجر القيان
وحدهم الاموات
يبكون ، يضحكون ، يصمتون
ماذا تقول رمم الشفاه ؟
ماذا تبقى منك يا حياه ؟
في الناس لم يبق سوى الجنون
في الارض لم يبق سوى الدخان

الريح تعوي والذرى تميد
ذاك دبيب أعصر الجليد
عودوا الى الكهوف يا صغار
فالشمس في احتضار
والماء غيض وانطوى الفضاء
وانحدرت عن برجها السماء

عودوا الى الوراء
لا تلعبوا فالارض في دوار
وموجة الزمان في انحسار
ليس لاقدامكم الوضاء
مواطىء بعد ، ولا غناء
ينشد للآتي من الايام

عودوا الى الارحام
عودوا الى الارحام يا صغار
تلبثوا هناك ألف عام
لسوف يأتي قمر الزمان
فيمسح الظلام
ويحرق الجليد
ويبعث الحياة من جديد
ويغمر العالم بالحنان
كونوا على انتظار ...
يا اخوتي الصغار ...

بيروت — حبيب صادق